

تفريغ دروس

«شرح متن الجزرية»

شرح الشيخ «هاني السعافين أبي عمر» حفظه الله

الدرس رقم «12»

التاريخ: الاثنين 03/المحرم/1441هـ

02/سبتمبر/2019

الدرس الثاني عشر من شرح متن الجزرية

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن اتبع هداه أما بعد:

فهذا هو **المجلس الثاني عشر** من مجالس **شرح المقدمة الجزرية** قد وصلنا عند قول الناظم رحمه الله:

وَالضُّبَادَ بِاسْتِطَالَةٍ وَمَخْرَجَ	مَيَّزْمِنَ الظَّاءِ وَكُلُّهَا تَجِي
فِي الظُّعْنِ ظِلَّ الظُّهْرِ عَظْمُ الْحِفْظِ	أَيَقْظُ وَأَنْظِرُ عَظْمَ ظُهُرِ اللَّفْظِ
ظَاهِرَ لَظَى شَوَاطِ كَظْمٍ ظَلَمًا	اَغْلُظْ ظَلَامَ ظُفْرِ اَنْتَظِرْ ظَلَمًا
أَظْفَرَ ظَنًّا كَيْفَ جَا وَعِظْ سَوَى	عِضِينَ ظَلَّ النَّحْلِ زُخْرُفٍ سَوَا
وَوَظَلَّتْ ظَلْتُمْ وَبَرُومٍ ظَلُّوا	كَالْجَجْرِ ظَلَّتْ شَعْرًا نَظَلُّ
يَظْلُلْنَ مَحْظُورًا مَعَ الْمُحْتَظَرِ	وَكُنْتُ فَظًّا وَجَمِيعَ النَّظَرِ
إِلَّا بِـ (وَيْلٌ) هَلْ وَأُولَى نَاضِرَهُ	وَالْغَيْظُ لَا الرَّعْدُ وَهُودٌ قَاصِرَهُ
وَالْحَظُّ لَا الْحِصْنَ عَلَى الطَّعَامِ	وَفِي ظَنَيْنِ الْخِلَافُ سَامِي

هذه الأبيات ذكرها الناظم للتمييز بين حرف الضاد والظاء؛

فذكر المواضع التي جاء فيها حرف الظاء ونبه على المواضع التي جاء فيها حرف الضاد فيما يُشكل على القارئ.

وقد ذكر الناظم رحمه الله تعالى أن الضاد تتميز عن الظاء في الصفة والمخرج،

- أما الصفة وهي الاستطالة؛ الضاد من صفاته الاستطالة وهي: امتداد الصوت من

آخر حافة اللسان إلى أولها عند النطق به.

- وكذلك المخرج فإن الضاد تخرج من إحدى حافتي اللسان اليمنى أو اليسرى مع ما

يحاذيها من الأضراس العليا، بخلاف الظاء فإنها تخرج من طرف اللسان مع ما

يحاذيه من أطراف الثنايا العليا.

وينبغي أن يُخرج القارئ طرف لسانه من بين أسنانه عند النطق بهذا الحرف الذي هو الظاء، بينما الضاد لا يُخرج طرف اللسان خارج الفم.

ومما دعا الناظم رحمه الله تعالى إلى ذكر هذا المبحث هو أن كثيراً من الناس تختلط عليه الضاد بالظاء؛ لتقارب في الصفات بين الضاد والظاء فتجد كثيراً من الناس إذا قرأ كثيراً من الكلمات التي تحتوي على هذين الحرفين يجعل الضاد ظاءً، فنبه الناظم على ذلك وذكر المواطن التي فيها تأتي الكلمات تتضمن حرف الظاء؛ فقال رحمه الله:

في الظَّغْنِ ظِلُّ الظُّهْرِ عَظْمُ الْحِفْظِ أَيْقَظُ وَأَنْظِرُ عَظْمَ ظَهْرِ اللَّفْظِ

هذه الكلمات التي ذكرها وما يتصرف منها كلها بحرف: الظاء

ظَاهِرٌ لَظَى شَوَاطُ كَظْمٍ ظَلَمًا اغْلُظْ ظَلَامَ ظُفْرِ انْتَظِرْ ظَمًا
أَظْفَرُ ظَنًّا كَيْفَ جَا وَعِظْ سَوَى عِضِينَ ظَلَّ النَّحْلِ زُخْرُفٍ سَوَا

فذكر في هذه الأبيات التي ذكرناها الكلمات التي تحتوي على حرف: الظاء استثنى كلمة: **[عِضِينَ]** وسنذكر هذه الكلمات بالترتيب:

- **[الظَّغْنِ]**؛ جاء في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ ظَعْنُكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ﴾
- **الـ [ظِلُّ]**؛ جاء في مواضع كثيرة منها قوله تعالى: ﴿وَوَضَعْنَا عَلَى كُفْرِكُمُ الْغَمَامَ﴾
- **[الظُّهْرِ]**؛ أتت في موضعين فقط: ﴿مَنْ الظُّهَيْرَةِ﴾، ﴿وَحِينَ تُظْهِرُونَ﴾.
- وكذلك **[عَظْمُ]**؛ من العظمة هذه أتت في مواضع كثيرة جداً العظمة وما يتصرف منها في قوله تعالى: ﴿وَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾.
- **[الحِفْظِ]**؛ جاء في اثنين وأربعين موضعاً منها قوله تعالى: ﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ﴾.
- **[أَيْقَظُ]**؛ من اليقظة جاء في موضع واحد: ﴿وَنَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ﴾.

- **[أَنْظِرْ]**؛ من الإنظار أي: الإمهال، أو الانتظار،
- **(الإنظار)**؛ جاءت في قوله تعالى: ﴿وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ﴾ جاءت في مواضع أيضاً أكثر من ذلك،
- و**(الانتظار)**؛ كقوله تعالى: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ﴾ هذا من الانتظار.
- و**[العظم]**؛ وهي عظام الجسم جاءت في مواضع منها قوله تعالى: ﴿وَانْظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا﴾
- وأما **[الظَّهَر]** فقد جاء في مواضع أيضاً منه قوله تعالى: ﴿وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ﴾. كذلك
- **[اللفظ]** جاءت في موضع واحد وهي في قوله تعالى: ﴿مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ﴾
- و**[ظاهر]** وقعت في مواضع كقوله تعالى: ﴿وَذَرُوا ظَاهِرَ الْإِثْمِ وَبَاطِنَهُ﴾
- **[الظَى]**؛ أتت أيضاً في مواضع: ﴿كَلَّا إِنَّهَا لَأُظَى﴾ وهي في موضعين.
- **[شَوَاطِ]**؛ جاءت في قوله تعالى: ﴿يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شَوَاطِ﴾
- **[كَظْمٍ]**؛ جاءت في مواضع منها قوله تعالى: ﴿وَالْكَاطِمِينَ الْغَيْظَ﴾؛ يعني ما يتصرف منها.
- **[ظلم]**؛ جاءت في مواضع كثيرة: ﴿الظَّالِمِينَ﴾ وما يتصرف منها.
- و**[اغْلُظْ]**؛ جاءت في ثلاثة عشر موضعاً: ﴿وَاعْلُظْ عَلَيْهِمْ﴾
- **[ظلام]**؛ من الظلمة جاءت في مواضع أيضاً كقوله تعالى: ﴿فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ﴾
- **[ظفر]**؛ هذه أيضاً أتت في موضع واحد: ﴿وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا كُلَّ ذِي ظُفْرٍ﴾
- **[انتظر]**؛ جاءت أيضاً في مواضع: ﴿قُلِ انتظِرُوا إِنَّا مُنْتَظِرُونَ﴾
- **[الظَّمَانُ]** في ثلاثة مواضع منها قوله تعالى: ﴿يَحْسَبُهُ الظَّمَانُ مَاءً﴾
- **[أظفر]**؛ - هذا معناها - جاءت في موضع واحد: ﴿مِنْ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَ كُمْ عَلَيْهِمْ﴾

- **[ظَنَّا كَيْفَ جَا]**؛ الظن يأتي بمعنى: الرّيبة والشك، أو بمعنى اليقين وكلاهما أتى في كتاب الله سبحانه وتعالى كقوله تعالى: ﴿إِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا﴾ هذا بمعنى الشك والريبة، وفي قوله تعالى: ﴿وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَدْعُونَ مِنْ قَبْلُ وَظَنَّوْا مَا هُمْ مِنْ مَحِيصٍ﴾ هذا بمعنى اليقين فإنهم هنا تيقنوا العذاب وأنه لا مفر لهم منه.
- **[عِظ]** من الوعظ والموعظة، واستثنى منها: **[عِضِينَ]**؛ حتى تفرق بينها ليس منه **[عِضِينَ]** التي جاءت في قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ﴾.
- **[المُوعِظَةُ]** و**[العِظَةُ]** جاءت في مواقع كثيرة: ﴿وَمَوْعِظَةٌ لِلْمُتَّقِينَ﴾ في مواقع كثيرة جاءت في كتاب الله.
- **[ظَلَّ]** التي جاءت في تسعة مواضع.

أيضاً ذكر بعد ذلك:

وَضَلَّتْ ظَلْتُمْ وَبِرُومٍ ظَلُّوا
يَظْلُلْنَ مَحْظُورًا مَعَ الْمُحْتَظَرِ
كَالْحِجْرِ ظَلَّتْ شُعْرًا نَظْلُ
وَكُنْتَ فَظًّا وَجَمِيعَ النَّظَرِ

ذكر:

- **[ظَلَّت]** في قوله تعالى: ﴿ظَلَّتْ عَلَيْهِ عَاكِفًا﴾
- **[ظَلْتُمْ]** في قوله تعالى: ﴿فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ﴾
- **[بِرُومٍ ظَلُّوا]** في قوله تعالى: ﴿لَظَلُّوا مِنْ بَعْدِهِ يَكْفُرُونَ﴾
- **[ظَلُّوا كَالْحِجْرِ]** في سورة الحجر في قوله تعالى: ﴿فَظَلُّوا فِيهِ يَعْرُجُونَ﴾
- **[شُعْرًا نَظْلُ]**؛ يعني هذه الكلمة التي وقعت في سورة الشعراء: ﴿فَنَظْلُ لَهَا عَاكِفِينَ﴾

- وكذلك ذكر كلمة: **[يَظْلَلْنَ]** في سورة الشورى في قوله تعالى: ﴿فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ عَلَى ظَهْرِهِ﴾

- ذكر كلمة: **[مَحْظُورًا]** في سورة الإسراء: ﴿وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا﴾
 - و**[المُحْتَظِر]** في قوله تعالى: ﴿فَكَانُوا كَهَشِيمِ الْمُحْتَظِرِ﴾

وأيضًا ذكر:

- **[وَكُنْتَ فِظًا]** في قوله تعالى: ﴿وَلَوْ كُنْتَ فِظًا غَلِيظَ الْقَلْبِ﴾.

كذلك:

- **[جَمِيعِ النَّظَرِ]**؛ **﴿فَانْظُرْ﴾**، **﴿يَنْظُرُونَ﴾** وما تصرف منها ويستثنى منها ما جاء في سورة: المطففين، والإنسان.

- **[إِلَّا بِ (وَيْلٍ) هَلْ]**؛ **﴿بِ (وَيْلٍ)﴾** رفعت على الحكاية وإلا الأصل كسرهما بسبب حرف الجر، ويعني (بويل) سورة المطففين: **﴿وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ﴾** و**﴿هَلْ﴾**؛ **﴿هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ﴾** سورة الإنسان.

- **[النَّضَر]**؛ جاء بالضاد هنا؛ **[النَّضْرَة]** وليس النَّضَرَ كقوله تعالى: ﴿وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا﴾ - نَضْرَة وليس نَظْرَة - وقوله تعالى في المطففين: ﴿تَعْرِفُ فِي وُجُوهِِهِمْ نَضْرَةً النَّعِيمِ﴾، وكذلك قال في سورة القيامة.

قال رحمه الله: **[وَأُولَى نَاضِرَةً]**

في سورة القيامة جاءت آية في قوله تعالى: ﴿وُجُوهُ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ﴾ (٢٢) إِلَى رَبِّهَا نَاضِرَةٌ

﴿(٢٣)﴾ الأولى: بالضاد، والثانية: بالظاء؛

الأولى بمعنى السرور يعني البهاء والحسن في الوجه.

﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ (٢٢) إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ (٢٣)﴾؛ تنظرُ إلى الله سبحانه وتعالى وبينهما

فرق وفي هذه الآية إثبات الرؤية لله تعالى كما تعلمون وهي حق نسأل الله سبحانه وتعالى أن نكون منهم؛ الذين ينظرون إلى الله سبحانه وتعالى بأعينهم.

ثم قال رحمه الله:

وَالْغَيْظُ لَا الرَّعْدُ وَهُودٌ قَاصِرَةٌ

- [الْغَيْظُ] ورد في مواضع في كتاب الله يستثنى منه ما ورد في سورة الرعد، وما ورد في

سورة هود؛ لأنها بالضاد في سورة الرعد قال تعالى: ﴿وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامُ وَمَا

تَزْدَادُ﴾، وفي سورة هود: ﴿وَغِيضَ الْمَاءِ﴾ وليس [غَيْظًا] إذن تُستثنى.

ثم قال رحمه الله:

وَالْحَظُّ لَا الْحَضُّ عَلَى الطَّعَامِ وَفِي ظَنِّينِ الْخِلَافُ سَامِي

- [الْحَظُّ] جاء في مواضع كثيرة في كتاب الله: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ أَلَّا يَجْعَلَ لَهُمْ حِظًّا فِي

الْآخِرَةِ﴾، أما الحَضُّ الذي ذكره جاء في قوله تعالى: ﴿وَلَا يَحْضُ عَلَى طَعَامِ الْمُسْكِينِ﴾

[يَحْضُ].

ثم قال:

وَفِي ظَنِّينِ الْخِلَافُ سَامِي

كلمة: [ظَنِّينِ]، أو [ضَنِّينِ]

هذه قُرئت بالظاء، وقُرئت بالضاد

فمن القراء من قرأها بالضاد ك: عاصم، ونافع، وأبي جعفر، وحمزة، وابن عامر.

ومنهم من قرأها بالظاء ك: ابن كثير، وأبي عمر. في قوله تعالى: ﴿وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ﴾.

ثم قال رحمه الله:

وَأِنْ تَلَا قَيَّاسًا الْبَيِّنَاتُ لَأَرْمُ: أَنْقَضَ ظَهْرَكَ، يَعَضُّ الظَّالِمُ
وَاضْطُرَّ مَعَ وَعَظَّتْ مَعَ أَفْضُتُمْ وَصَفَّ هَا: جَبَاهُمْ عَلَيْهِمُ

يذكر الناظم أيضا هنا تنبيها آخر أنه عند تلاقي حرف الضاد مع الظاء، أو الطاء مع التاء، أو الظاء عند الطاء؛ يعني الأحرف المتقاربة:

- تتقارب في الصفات،

- أو تتقارب في المخارج

يجب إظهارها بشكل جيد مثل قوله تعالى: ﴿الَّذِي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ﴾ ما تقول: ﴿أَنْقَضَ ظَهْرَكَ﴾؟

كثير من الناس يخطئ ويدغم الضاد الأولى في الظاء الثانية. لا؛ يجب أن تظهر الضاد كقوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ﴾.

كذلك يجب إظهار الضاد، والظاء عند الطاء، والتاء؛ لئلا تدغما فيهما مثل قوله تعالى: ﴿فَمِنْ اضْطُرَّ﴾، ﴿أَوْعَظْتَ﴾، ﴿فَإِذَا أَفْضُتُمْ﴾

كذلك الناظم هنا يبين لنا أنه يجب تصفية (الهاء)؛ يعني أن تخرج [الهاء] من مخرجها الصحيح وأن تُصَفِّي هذا الحرف بشكل جيد؛ يعني تحافظ على إخراجه وإظهار صفاته

لماذا؟ لأنه حرف ضعيف وبالذات في الكلمات نحو: ﴿جِبَاهُهُمْ﴾، ﴿جُنُوبُهُمْ﴾،

﴿ظُهُورِهِمْ﴾، ﴿عَلَيْهِمْ﴾؛ يعني أعطها ما تستحقه من صفات حتى تخرج بصورة

صحيحة ويظهر هذا الحرف؛ لأنه حرفٌ خفي.

هذا المبحث مهم جداً - التمييز بين الظاء والضاد - وبالذات في سورة الفاتحة، في سورة الفاتحة إذ لم تميز بين الظاء والضاد فإن كنت تحسن ذلك ولم تميز فلا تصح الصلاة - إذا كنت تُحسن - أما إذا كنت لا تحسن ذلك؛ لأن كثيراً من الناس يصعب عليه التمييز بين الضاد والطاء فأنت معذور؛ قد ذكر أهل العلم أنه معذور لكن يتعلم، لكن الذي يُحسن وجب عليه أن يخرج كل حرفٍ من مخرجه.

- في كلمة: [وَلَا الضَّالِّينَ]، كثير من الناس يقول: [الضَّالِّينَ]

- [المَغْضُوبِ]، كثير من الناس يقول: [المَغْضُوبِ]

فإن كان يُحسن ويستطيع أن يتعلم فينبغي عليه ذلك أما إذا كان لا يُحسن وتشكل عليه الأمور ولا يستطيع التمييز بين مخرج الضاد والطاء فنسأل الله سبحانه وتعالى أن يعفو عنا جميعاً وهو طبعاً فعل ما عليه فالله سبحانه وتعالى لا يكلف نفساً إلا وسعها،

سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك